(363) (81) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول ا: بقعودهم عن الغزو، وخلفه يقال: أقام خلاف القوم، أي: بعدهم وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا: إيثارا للدعة والخفض (1) على طاعة ا. وقالوا لا تنفروا في الحر: قاله بعضهم لبعض، وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير (ومنهم من يقول إئذن لي) وهذا تفضيح له من ا سبحانه. قل نار جهنم أشد حرا: وقد آثرتموها بهذه المخالفة. لو كانوا يفقهون: أن ما بهم إليها وانها كيف هي ما اختاروها بإيثار الدعة على الطاعة. (82) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا: إما على ظاهر الأمر، وإما أخبار عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة، يعني: فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا، أخرجه على صيغة الأمر للدلالة على أنه حتم واجب، ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم. جزاء بما كانوا يكسبون: من الكفر والتخلف. (83) وإن رجعك ا إلى طائفة منهم: فإن ردك إلى المدينة، وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف. فاستأذنوك للخروج: إلى غزوة اخرى بعد تبوك. فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا: إخبار في معنى النهي للمبالغة. إنكم رضيتم بالقعود أول مرة: تعليل له، وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم أول مرة وهي الخرجة إلى غزوة تبوك. فاقعدوا مع الخالفين: أي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان. (84) ولا تصل على أحد منهم مات أبدا: لا تدعو له وتستغفر. ولا تقم على قبره: للدعاء. في المجمع: فإنه (عليه السلام) كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه ا عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب الأمرين. إنهم كفروا با ورسوله وماتوا وهم فاسقون. _____ (1) الخفض الراحة والسكون يقال هو في خفض من العيش أي في سعة وراحة ومنه عيش خافض وعيش خفيض أي واسع م.